

«البناء الأسرى فى المجتمع النوبى التقليدى»

---

عبدالفتاح إبراهيم سيد على

## «البناء الأسرى فى المجتمع النوبى التقليدى»

---

عبدالفتاح إبراهيم سيد على

---

كلية الآداب، قسم اجتماع، شعبة انثروبولوجيا والفولكلور،

ماجستير، جامعة حلوان

البناء الأسرى فى المجتمع النوبى التقليدى

نبذة تاريخية:

إن مجتمع البحث هو مجتمع ذو التاريخ العريق الذى يعتبر من أقدم وأعرق المجتمعات الإنسانية ويطلق على هذا المجتمع بلاد النوبة التى يرجع إسمها إلى الأصل المصرى القديم "بوب" أو "نوبو" بمعنى الذهب وهو أحد الأسماء التى أطلقها المصريون القدماء على النوبة الأصلية لوجود مناجم الذهب بجوارها ولقد أسهمت النصوص المصرية القديمة والإغريقية واللاتينية فى تقديم معلومات تاريخية عن الحياة المبكرة فى المجتمع النوبى القديم ولهذا اعتبرت هذه النصوص مصدراً أساسياً فى التعريف بالمجتمع النوبى القديم.<sup>(١)</sup>

وتمتد النوبة من الجندل الأول حتى السادس وتغطى مساحة ٢٥٠ ألف كيلو متر وتنقسم إلى النوبة العليا فى السواند والنوبة السفلى وتقع فى مصر ويفصلها الجندل الثانى فى وادى حلفا وقد كان الجندل الثانى بمثابة الحدود الجنوبية الطبيعية لمصر، كما يمثل حاجزاً منيعاً يفصل بين الشمال والجنوب، ويرجع تاريخ استيطان النوبيين لموطنهم الأصلى إلى العصر الحجرى القديم فقد وجدت آثار الإنسان القديم الممثلة فى أسلحته وآلاته الحجرية على مدرجات النيل فى بلاد النوبة، سواء متناثرة فى أماكن على السطح أو مخططة بالإرسابات النهرية وبالحصباء فى المجارى المائية القديمة حيث كان الإنسان فى ذلك العصر يتجول فى مراحل الأولى على الهضاب والتلال المجاورة للنيل عندما كان المطر غزيراً وترك فى كل مكان حل به الآلة الحجرية التى ما زالت باقية حتى اليوم، أما الرسومات التى عثر عليها فى وادى عجاج وجرف حسين وقصر إبريم والدر وأبوسمبل فتراجع إلى عصر ما قبل الأسرات والعصور اللاحقة وهى فى الواقع حديثة العهد بالنسبة للتاريخ الحضارى لتلك البلاد، وقد ألم الأنسان النوبى فى ذلك الوقت بالعناصر الأساسية للحضارة من زراعة واستئناس للحيوان وحياة الاستقرار وقد تبين من تلك الآثار أن حضارة النوبيين حينذاك كانت مماثلة للحضارة المصرية، وإن كانت سكن النوبة من ناحية سلاطهم لم يكونوا مختلفين عن سكن مصر بل كانوا من نفس سلاطهم، ومن صلب هذه السلالة خرجت العناصر السكانية التى كونت الشعب النوبى. وقد واجه الحكم الرومانى ثورة النوبيين فيما وراء الشلال الأول، ورغم نجاحهم فى إخمادها لكنهم لم يستطيعوا إخضاعهم فترك رؤسائهم يتمتعون بالاستقلال تحت النفوذ الرومانى ثم دخلت المسيحية بلاد النوبة فى منتصف (١) سحر خليفة، ثقافة الجسد فى المجتمع النوبى المصرى، دراسة فى الانثروبولوجيا الثقافية، رسالة دكتوراه، غير نشورة، ٢٠٠٣م، ص: ١٠٧.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

القرن السادس الميلادى وانتشرت المسيحية ببلاد النوبة فى ظل حكم مملكة دنقلة المسيحية وأعتنق النوبيون المسيحة دوناً عن كل مصر بمجرد وصول المبعوث الذى يبشر بالمسيحية ويدعو إليها الناس إلى النوبة .. وقد جاء مضطهداً من الشمال من الرومان الذين كانوا يحتلون مصر فى هذه الحقبة وتوجه للجنوب وهناك وجد الأمن والأمان. وفى القرن السابع واجهت مملكة دنقلة المسيحية قوات العرب التى أخذت تتجه إلى بلاد النوبة بعد استقرارهم فى مصر، حيث عقدت مملكة دنقلة معاهدة مع العرب فى مصر وأخذ الإسلام ينتشر نحو الجنوب خاصة بعد عام ١٣٧٣ م وعندما قام أحد أفراد أسرة صلاح الدين بحملة توغل بها فى بلاد النوبة وإستولى على كثير من أراضيها منذ القرن الخامس عشر أصبحت النوبة السفلى جزءاً من مصر وإعتنق أهلها جميعاً الإسلام إبان الحكم العربى الإسلامى لمصر لم يدخل النوبييون فى الدين الإسلامى مباشرة بل ظلوا على ديانتهم المسيحية حتى آمن ملك النوبة فى هذه الفترة واعتنق الإسلام فدخل كل رعيته من النوبيين فى الإسلام.<sup>(٣)</sup>

فقد ظلت النوبة المصرية حتى قبل إنشاء سد أسوان منطقة منعزلة عن الثقافة المحلية الشمالية التى تتميز بخصائص تختلف عن الثقافة النوبية وهذه العزلة كانت نتيجة البيئة الطبوغرافية والطبيعية التى تتمثل فى الأرض الصخرية من الجهة الشمالية التى شكلت حواجز طبيعية بينهم وبين المناطق الشمالية، وقد ساعد هذا - إلى حد كبير - على ثبات القيم النوبية الثقافية المتوارثة وفى الإحتفاظ بالهوية المحلية لفترة طويلة، عكس الكثير من المجتمعات التى تغيرت فيها أنساق القيم الثقافية.<sup>(٣)</sup>

### تقسيم النوبيين:

أما أقسام النوبة المصرية الحالية فأساسها القبائل التى تسكنها وأن النوبيين يمثلون وحده جنسيه قائمة بذاتها إلا أنه يوجد اختلاف لغوي كبير حيث نجد أن هناك ثلاث مناطق هى:

(٢) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، باستخدام تقنيات الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، دراسة ميدانية فى الانثروبولوجيا الثقافية، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ٢٠١٧، ص ٣٨، ٣٩، ٤٠.

(٣) سحر خليفة، ثقافة الجسد فى المجتمع النوبى المصرى، دراسة فى الانثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص: ١٠٩.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

١- منطقة الكنوز: وكانت تمتد فى الوطن الأصىلى من أسوان حتى نهاية المضيق بمسافة ١٤٥ ك/م وتشمل سبعة عشر قرى ويتكلم سكانها "الماتسوكية" ويعتبر سكان منطقة الكنوز هم من يقطنون المنطقة الممتدة من أسوان فى الشمال إلى بلدة المضيق التى تقع إلى الشمال من وادى السبوع وينقسم الكنوز إلى جماعات صغيرة كثيرة العدد وقد نزح بعضهم شمالاً حتى ادفو واستقروا فى القرى المختلفة وكلمة كنوز ترجع فى الأصل إلى كنز الدولة.<sup>(٤)</sup> ويؤكد الكنوز أنهم من الأنصار على أساس انتمائهم إلى الأسلاف العرب الذين ناصروا الرسول عليه الصلاة والسلام ونشروا الإسلام فى الوجه القبلى وبلاد النوبة فقد اتضح فيما سبق أن أصول غالبية القبائل الكنزية تنتمى إلى بطون قبائل ربعية وجهنية<sup>(٥)</sup>.

٢- منطقة العقيلات: ومنطقة العقيلات تمتد من جنوب المضيق حتى بداية عمودية بكرسكو لمسافة ٣٨ ك/م وتشمل خمس قرى ويتكلم أهلها اللغة العربية البدوية القحه التى لاتخالطها أى لهجه أخرى من اللهجات النوبية بالرغم من أنها على درايه بها.

٣- منطقة الفاديجا "القسم كما يسمونها الوطنيون": وهى التى تبدأ من كرسكو حتى الحدود المصرية السودانية ورغم هذا التقسيم اللغوى نجد أن لجميع النوبيين عادات وطبائع متقاربة ومتماثلة، هذا وعند البعض الآخر يقسمون النوبة إلى ثلاثة أقسام وهى وادى النوبة العليا وادى النوبة الوسطى ووادى النوبة السفلى ويبدو أن لفظ وادى هو لفظ مشترك فى الأقسام الثلاثة نظراً لاشتراكهم فى وادى النيل، أما عن أقسام النوبة المصرية فقد يراها البعض أنه كان منها الكنوز وتمتد أوطانهم الأصلية من أسوان إلى وادى السبوع وتمتد من وادى السبوع حتى وادى حلفا وعند بروكهارت تمتد حتى شمال حدود دنقلة أما أقسام النوبة المصرية الجديدة بعد التهجير فهى نفس الأقسام الأساسية اللغوية (الكنوز - العرب - النوبيين أو الفاديجا)

(٤) منال عبدالمنعم محمد السيد ، الطب الشعبى عند قبيلتى الداودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، دراسة ميدانية فى الانثروبولوجيا الثقافية رسالة ماجستير جامعة القاهرة ،معهد البحوث والدراسات الافريقية. ٢٠١٧ ص: ٤٣.

(٥) السيد أحمد حامد ، النوبة الجديدة، دراسة انثروبولوجية فى المجتمع المصرى، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط: ١٩٩٤، ص: ٤٨.



## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

بحيث تقع الكنوز فى الشمال والنوبيين فى الجنوب والعرب فى الوسط ويتفق ذلك مع الوضع الأول فى الوطن الأصلي ولكن مع فارق كبير هو بعد الوطن الجديد مجرى النيل، وفيما يتعلق بالعلاقات المتبادلة بين الكنوز والعرب والنوبيين مثل قبيلة دابود وبنى هلال وتعود نوعية المهاجرين إلى داخل النوبة الأصلية واستقرارهم فى القرى النوبية وتزواجهم من النساء النوبيات حيث أنه لم تكن هناك هجرة جماعية تشتمل على الجنسين إلى القليل النادر الأمر الذى أدى إلى امتصاص المجتمع النوبى لتلك العناصر العربية دون التأثير فى لغته وثقافته ومن ثم تعددت القبائل واختلطت الأصول وهى من المميزات الرئيسة التى يميزها المجتمع النوبى وعلى هذا فإن اسم الجماعة واللغة عاملان أساسيان لوحدهما وشعور الفرد بالانتماء إليها وبالتالي بالولاء لها فعلى الرغم من معرفة كل من الكنوز والنوبيين اللغة العربية فهم لا يتحدثون بها إلا مع الأعراب وقد ساعدت الظروف البيئية فى المنطقة الأصلية على تدعيم شعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة وظهورها كوحدة منفصلة ومستقلة وقد أدى ذلك لوضوح التمايز بين «الكنوز والعرب» إما على أساس سياسى يدعمه العامل الأقتصادى «النوبيين» وفى هذا يؤكد الكنوز أنهم من الأنصار على أساس انتمائهم إلى الأسلاف العرب الذين نشروا الإسلام فى الوجه القبلى وبلاد النوبة<sup>(٦)</sup>.

### مميزات الشخصية النوبية:

يتميز الشخص النوبى أو النوباوى كما يمكن أن نقول أنه يتميز بقوى وبناء جسمانى قويم بالإضافة إلى إصراره القوى فى معتقداته وعدم لجونه إلى التردد مما أهله لأن تكون له صفات حربية عالية قد ظهرت فى الحروب

(٦) منال عبدالمنعم محمد السيد، الطب الشعبى عند قبيلتى الداودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص: ٤٤.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

القبلية التى وقعت بينهم والمستعمر خاصة فى سابق الحروب التى وقعت فى الفترة من (١٩٠٦-١٩٤٥) وهى أربع عشر معركة ويقول "لبنى فنتشتال" فى صفحاته الأولى إننا إن بحثنا فى أرجاء العالم القديم أو الحديث قد لا تجد أناسا أقوياء أشداء جسمانيا مثل النوبيين وهؤلاء بطن من بطون نوبة الجبال الجنوبية وهذا قول الناشر فى الوصف، أما أن كان مقدر له أن يرى أجساد نوبية وهم يقطنون على مقربة من هؤلاء أو أن جساد نوبا كانوا والذين ظهروا فى كتابها الأخير "آل كاوكان (قد أعجزه التعبير الوصفى كان ذلك هو كلام الناشر "أما لبنى" فنقول عنهم يتحكمون فى عالمهم جيدا هم مرحون مستبشرون وأصدقاء والشباب بخاصة منهم واعون بما حولهم ولهم طريقة معينة ومقدرة فى استرعاء انتباه الإنسان وإن كانون "خجولين" وتختلف ألوان البشرة لدى النوبة من اللون الأسود الكاوكاوى إلى البنى الفاتح وهم ذو شعر جاف إلى أن الرجال منهم لا تحمل شعر كثيف وصفة تجميع عند الرجال على السواء هى حبهم النظافة ويتضح هذا فى منطق سكنهم وكذلك عندما تقوم المرأة بأعداد الطعام مثل الطحن أو الصحن والأعمال الأخرى التى تتعلق بالأكل والشرب مثل نظافة الأوانى جيدا والمعروف عن المرأة هناك أنها لاتقدم طعام ولأشرب أثناء فترة الحيض هذا مفهوم عميق فهى خالتها النجاسة وسيؤدى هذا الفعل الغير من أفراد أسرتها ويلحق بهم الضرر.<sup>(٧)</sup>

### الملاحح العامة للبيت النوبى:

خلفية تاريخية عن البيت النوبى: لقد لفتت أساليب التراث الثقافى فى العمارة النوبية المصرية أنظار الرحالة القدى ولاسيما المؤلف (ديتون) الذى وصف عمائر النوبة أبان حملة نابليون فى مصر سنة ١٧٩٨ م فىقول أن بيوت النوبة التى تقع جنوب جزيرة فيلة تمتاز بروعة مظهرها وتناسق عمارتها برغم إقامتها من اللبن الممزوج بجريد النخيل وجذوة التى كانت تستخدم لتسقيف البيوت وإقامة عوارض من الباكيات والبوابات.

ومن السمات العامة للمسكن النوبى التقليدى بأنها تميزت مساكن النوبة عن غيرها من المساكن بالمناطق الأخرى فى عدة جوانب أهمها ارتباطها باختيار أماكن البناء على مستويات

(٧) منال عبدالمنعم محمد السيد، الطب الشعبى عند قبيلتى الداودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، دراسة ميدانية فى

الانثروبولوجيا الثقافية، مرجع سابق، ص: ٤٨.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

الأرض ذات الطبيعة الصخرية، إذ تتدرج الأراضى فى الانخفاض من الشرق والغرب نحو النيل، فكان من الطبيعى أن تجد غرف البيت الواحد على أتساع المساحة المقامة عليها تتفاوت فى ارتفاعاتها ليمح بوجود تيارات هوائية ويبلغ إرتفاع الجدار حتى أربعة أمتار، ونظراً لطبيعة المناخ الجاف والحار فإن العمارة النوبية تواءمت مع البيئة وتميز هذا التشييد بوحدة أساسية هى الحوش السماوى الذى تفتح عليه حجرات البيت وتتكون قرى النوبة قديماً من مباني مقامة من اللبن وتتفاوت مساحة الرقعة المقامة عليها مباني القرى وفقاً لسعة أو ضيق الأرض التى تقع ما بين النيل والجبل والصحراء والمشاهد فى هذه المباني أنها تميل إلى التجمع وقد تضطر الطبيعة الأهالى أحياناً إلى إقامة مساكنهم على سفح الجبل أو على قمته أو على قاعدة من الصخور والحجارة ويعتبر أسلوب العمارة النوبية بدائياً حيث نلمس فيها محاولات ساذجة لزخرفة الأبنية والأجزاء العليا من جدرانها، ومعظم المساكن فى بلاد النوبة مبنى من الحجارة أو الطين والحجر والرمل من دور واحد. وتتميز مساكن النوبيين بنظافتها حتى أقلها يسراً إذ تغرس أراضيها عادة بطبقة من الرمل النظيف وتدلى كافة لوازم المنزل من أنية طهو الطعام وغيرها من السقف وجميعها ويمتاز بالبريق والنظام مما يدل على حرص النوبيين على النظافة بشكل مؤكد ومن بين ميزاتهم أيضاً الكرم الذى قد يبلغ أحياناً درجة مغالى فيها والبيت النوبى التقليدى مكون من دور واحد يتميز بالاتساع الذى يسمح بسكنى الجماعة القرابية كبيرة الحجم (أسرة ممتدة أو مشتركة - إقامة أمومية) وهو ما لا يحتاج معه إلى بناء طوابق أخرى وجدرانه عالية وسطح البيت على شكل قبة مجوفة من داخل البيت "قبة لكل حجرة تمتد يامتداد الحجرة وهذه القبة من الطوب الطينى وهو ما يسهم فى تلطيف درجة الحرارة المرتفعة بالإضافة إلى قدرته على تحمل القبة التى تقوم دعائمها على الحجر والطين، وعلى العكس الأسقف التى تعتمد على عروق الخشب التى لاتقوى على تحمل الزمن أو الأثقال وعدم استخدام مادة الخشب فى الأسقف حتى لا تسقط على أهل المسكن بسبب انتشار حشرة الأرض".<sup>(8)</sup>

(٨) نجوى عبدالحميد "التغير فى مجتمع نوبى، دراسة تتبعية لملامح التغير فى قرية غرب أسوان، رؤى منهجية وواقعية للتغير، ورقة قدمت إلى مؤتمر التنمية المحلية المعتقد فى معهد الخدمة الاجتماعية العالى بأسوان ١٩٩٨ م، ص 253.

أثاث المنزل النوبى (التقليدى والحديث) ووظيفة كل حجرة<sup>(٩)</sup>:

**المندرية:** هى الحجرة التى تستخدم للجلوس واستقبال الضيوف، يتميز أثاثها بالبساطة والتقليدية بحيث يلقى الضوء على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع. وهى تضم مصطبة مبنية بالطوب اللبن مطلية بالجير الأبيض مغطاة بالحصر والأبراش المصنوعة من سعف النخيل وهذا هو النمط التقليدى الذى نجده فى جميع البيوت النوبية.

**حجرة النوم:** من أهم سمات الأثاث حجرة النوم لأنها تعكس الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين أسر المجتمع فهناك حجرات نوم تخلو من الأثاث وتقتصر على فرش "البرش على الأرض واستخدامه بدلا من السرير .

**حجرة المطبخ:** من الحجرات المهمة فلا يخلو بيت نوبى منها ويطلق عليها باللهجة النوبية دوكة وهى عبارة عن قبوة عادية تستخدم لإعداد الطعام وتنقسم الحجرة إلى جزئين: الأول منها لتخزين المواد الغذائية والآخر لتجهيز الطعام ويلاحظ أن الأدوات المنزلية تكشف لنا عن التباين الاقتصادى والاجتماعى للأسر ومؤشرات التغير فى المجتمع، ومن الأدوات التقليدية المستخدمة للطهى والتخزين "الطبلية" الخشبية، المنخل المصنوع من السلك- بعض الكراسى الخشبية التى يطلق عليها (قعادة) فى حين يحتوى القسم الخاص بالطهى على نملية خشبية، وأرفف خشبية مغطاة بالورق والجرائد وفى الأعياد والمناسبات تستبدل بالأوراق الملونة بها- ويعلق عليها بعض الأوانى الألومنيوم المختلفة فى أحجامها.

(٩) نجوى عبدالحميد «التغير فى مجتمع نوبى، دراسة تتبعية لملامح التغير فى قرية غرب أسوان، رؤى منهجية وواقعية للتغير، مرجع

سابق، ص: ٢٥٤، ٢٥٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

**حجرة "المزيرة"** : يخزن أهل القرية المياه فى (زير) (إناء فخارى كبير الحجم) ويوضع عادة على "مزيرة" (حامل) من الحديد أو الطوب الأحمر والأسمنت والزير يوجد داخل حجرة صغيرة مستقلة، لها سقف من سعف النخيل وفى البيوت التقليدية اعتادوا وضع صفيحة أسوانية لحفظ الماء بأسفلها صنوبر لتنظيم استخدام الماء بالمنزل) .

**دورة المياه:** تخلو جميع بيوت النوبيين القديمة من دورة المياه، حيث اعتادوا قضاء حاجاتهم فى الجبل أو فى حجرة مبيت الحيوانات (الزريبة).

**أدوات الخبز** : يوجد فى المجتمع النوبى (الماجور) (إناء فخارى الذى يعن به الدقيق، والأدوار) (عبارة عن أقراص مصنعة من عجينة التبن وروث الحيوانات) لوضع الخبز عليها لكى يخمر فى الشمس والبرش (يستخدم لغرلة الدقيق) ونوع آخر من الأبراش يفرد عليه الخبز بعد خروجه من الفرن .

**صوامع تخزين الحبوب** : قبوة قريبة من المطبخ، مصنوعة من الطين بأحجام مختلفة على شكل جسم أسطوانى له فتحتان: إحداهما علوية لدخول الحبوب وأخرى سفلية لخروجها.

**الرحى:** أداة تستخدم لطحن الحبوب، مصنوعة من الحجر، ويقتصر استخدامها اليوم على الجيلين الأول والثانى.

### النظم الاجتماعية النوبية:

وتمثل النظم الاجتماعية النوبية مقوماها من مقومات الثقافة لأى مجتمع وتشمل هذه النظم نظام الأسرة والعادات والتقاليد والعرف ويهنا هنا الإشارة إلى أهم هذه النظم وسماتها المميزة لها والتي بها تختلف

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

عن سمات عموميات الثقافة المصرية ونوجزها فيما يلى:

**الأسرة النوبية:** تمثل الأسرة عموم نظاما إجتماعيا طبقا للعادات والتقاليد وإختلاف المناخ الثقافى والتحصيل الفكرى وفيما يتعلق بتعريف الأسرة، فقد إختلف العلماء فى تعريفها طبقا لوجهه نظر كل منهم وقد عرفها "أوجبرن ويتمكون)" بأنها عبارة عن منظومة دائمة نسبيا تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدونهم<sup>(١٠)</sup>.

ويمكن تبنى تعريف حسين عبدالحميد للأسرة النوبية وخلصته "إن الأسرة هى الوحدة الأساسية فى أى مجتمع إنسانى تقوم نتيجة زواج رجل بامرأة أو أكثر على أساس الدخول فى علاقات جنسية يقرها المجتمع والقانون والعادات وقيمون فى مسكن واد ويحدث بينهم تفاعل وتعاون، ويترتب على ذلك حقوق وواجبات بين أعضاء هذه الوحدة الاجتماعية كراعية الأطفال الذين يأتون نتيجة هذه العلاقات."<sup>(١١)</sup> ومن هذا التعريف يمكن معرفة انطباق خصائص الأسرة النوبية ببلاد النوبة كما يلى:

- الأسرة النوبية تعتمد كثيراً على صلوات الرحم.
- تتميز الأسرة النوبية بتوافر تبادل الثقة بين الزوج والزوجة.
- تحتل الزوجة فى الأسرة مكانة كبيرة فى نظر الرجل للإعتماد عليها إدارة شئون المنزل وتربية الأولاد أثناء سفره خارج المنطقة أو البلاد.
- تنتشر بين الأسرة النوبية الزواج أحادى الزوجة - فنادراً ما يتزوج الرجل النوبى بزوجة ثانية فى حياة زوجته.

أما "العائلة" فهى الجماعة القرابية التى تتخذ الشكل المعروف فى الكتابات الانثربولوجية بالأسرة الممتدة "extended family" وتتكون من الأبوين وأولادهما الإناث غير المتزوجات

(١٠) محمد عاطف غيث، دراسات إنسانية واجتماعية، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٥م، ٢٠٦.  
(١١) حسين عبدالحميد، تطور النظم الاجتماعية، الاسكندرية الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢ ص: ٩٠.

والذكور غير المتزوجين والمتزوجين وأبنائهم وقيمون جميعا فى مسكن واحد أو عدد من المساكن المتجاورة، وهى تؤلف وحدة اجتماعية واقتصادية وتقوم بين أعضائها علاقات وثيقة فى حياتهم اليومية. وكانت العائلة فى النوبة الأصلية النمط السائد لأصغر جماعة قرابية ووحدة البناء القبلى، وقد تعرضت للتفكك فى النوبة الجديدة فظهرت الأسرة المستقلة اقتصادياً واجتماعياً نتيجة لمختلف التغيرات التى اخترقة التوزيع السكنى والإنتاج والاستهلاك وتقسيم العمل والملكية الزراعية وملكية المنزل فضلا عن اتجاه النوبيين ورغبتهم فى استقلال أسرة الابن عن أسرة الأب ومن ثم صارت الأسرة النمط السائد والوحدة الأساسية فى البناء الاجتماعى.<sup>(١٢)</sup>

### المنظور التربوى للأسرة النوبية النووية: تهتم الأسرة النوبية

بتربية أطفالها وتنشئتهم والإشراف على رعايتهم وقد انعكست هذه الرعاية العميقة على البناء الاجتماعى للأسرة النوبية وأضفت عليها سمة الاستقرار والطاعة والاحترام لكل فرد فيها وقد ساهم ذلك بدوره فى القدرة على الحفاظ على النمط الثقافى النوبى، وتمثل الأسرة النوبية أهم أداة ينتقل عن طريقها تراث المجتمع النوبى من جيل إلى جيل حيث نعرفهم بعبادات المجتمع وتقاليد ولغته والمعايير الاجتماعية التى تؤهله لأن يكون مواطناً نوبياً صالحاً، أيضاً تعتبر الأسرة النوبية عاملاً هاماً فى تكوين الشخصية النوبية بين الأطفال إذ تقصد ويعمق محاولة تشكيل الأبناء وفق متطلبات المجتمع النوبى حتى يكون مقبولاً فى المجتمع.

### الأسرة الممتدة: يطلق هذا التعريف على جماعة من الأسر تقيم فى مسكن واحد

تجمعهم روابط وصلات دم وحياء اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة وفى هذه الأسرة تتجمع الجذور مثل الأب والأم والأجداد للزوج والزوجة وكذلك الأفرع من الأبناء مثل العم والخال.<sup>(١٣)</sup>

(١٢) السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، دراسة انثروبولوجية فى المجتمع المصرى، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(13) <https://search.mandumah.com/Record/3388415>.

### خصائص الأسرة الممتدة فى المجتمع النوبى:

ساهمت الظروف الإقتصادية والاجتماعية فى بلاد النوبة قبل التهجير وبعده على إيجاد الأسرة الممتدة لكى تحافظ على المتطلبات الأساسية للحياة نظراً لهجرة الشباب إلى المحافظات المتقدمة قبل التهجير وإلى دول الخليج بعد التهجير وحتى يطمئن الفرد على زوجته وأولاده كان لزاماً عليه أن يعيش مع ومن خلال الأسرة الممتدة ومن أهم سمات الأسرة الممتدة فى هذا المجتمع ما يلى:

\* احترام سلطة كبيرالعائلة وبذلك يتحقق الاستقرار الأسرى لكل من يستظل بلواء هذه الأسرة.

\* عدم إستقلالية مسئوليته الفرد وفى ضوء ذلك يصبح الفرد مقدرراً لأفعاله التى يقوم بها أو التى تطلب منه وأن التقصير فيها لا ترجع مسئولته على ذات الفرد بل تمتد إلى الأسرة والعائلة.

\* تساوى مكانة المرأة مع الرجل لقيامها بعدة وظائف إقتصادية واجتماعية داخل الأسرة النووية والممتدة .

### المنظور التربوى للأسرة الممتدة النوبية: لقد ساهمت إلى حد كبير فى تحقيق

الأستقرار العائلى وإزالة الخلافات فى أقل وقت ممكن وبالتالي حققت إلى درجة كبيرة نوعاً من التماسك بين النسق القرابى من خلال التواحد المكانى والمشاركة المستمرة والالتزام بالمعيار السلوكى وفقاً للعادات والتقاليد والالتزام بقواعد الضبط الاجتماعى العائلى ولذا اتسعت دائرة المسئولية التربوية بين الأفراد.<sup>(14)</sup>

(14) <https://search.mandumah.com/Record/3388415>.



## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

كما أن النظام الأسرى فى بلاد النوبة ساهم بقدر واضح فى الحفاظ على العادات والتقاليد النوبية التى من أهمها:-

### العادات النوبية الخاصة:

للنوبيين عادات خاصة يتمسكون بها ويحافظون عليها وقد تكون سميتها ويعتبرون الخارج عليها رمز يستحق النبذ والتبرء منه، ومن أهم العادات الخاصة بهم تشير إلى ما يلى :-

### عادات الزواج:

١- التمهيد واختيار الفتاة: عندما يفكر الفتى النوبى فى اختيار شريكة حياته لم يكن

أمامه خيارات بل هناك أنماط وقواعد تفرض على الفتى وكان اختيار العروس يتم بثلاثة طرق وهى كالتالى: (١٥)

### ١- النذر أو التسمية:

فهو الإعلان فور ولادة البنت بأن "هذه المولودة هى عروسة فلان - غالباً ابن عمها- ويأتى هذا الإعلان من جانب أم البنت إذا كان هناك أكثر من ابن عم يقاربونها فى السن حيث أن هناك التزاماً أخلاقياً فى المجتمع النوبى بزواج أولاد وبنات العمومة فهى تختار من بين أولاد عمها أقرب الأسر علاقة بأسرتها وحسن العلاقة بينها وبين سلفتها، وكذلك إذا كان المولود ذكراً وكانت له أكثر من بنت عم فيأتى النذر أو التسمية من أم المولود بالقول "إن دا بقى عريس فلانة" وتختار من بنات عمه من تكون هى على وفاق مع أمها وحسن علاقة مع أسرتها. وقد تأتى التسمية فى

(١٥) مصطفى محمد عبدالقادر، أثر تهجير النوبيين على طقوس دور الحياة: دراسة ميدانية فى إحدى قرى تهجير النوبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦، ص: ١٣١، ١٣٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

مرحلة الطفولة وتكون التسمية بالاتفاق بين والد الفتى ووالد الفتاة ويعرف الفتى وكذلك الفتاة وجميع أفراد المجتمع المحلى ذلك ويمتد على شباب القرية التقدم لطلب الفتاة للزواج حيث أنها مسماها لابن عمها.

### ٢- الإختيار من بين عدد محدود من فتيات العائلة :

إذا لم تكن هناك فتاة مسماة له منذ الطفولة، وليس هناك بنات عم أو بنات خالة أو خال فى سن مناسبة له، تعرض والدة العريس على ابنها أسماء بعض فتيات العائلة ممن ترشحن للاختيار من بينهن تكون قد أعدتهن بالتشاور مع والد العريس وغالباً ما تكون المرشحات ممن تربطن درجة من القرابة بعائلة العريس وإن لم تكن من الدرجة الأولى

### ٣- زواج البدل:

فهو تبادل الزواج بين شابين وشقيقتيهما بأن يتزوج كل منهما شقيقة الآخر وهذا النوع من الزواج يكون لأسباب منها: (أ) صداقة الشابين ورغبتهما فى تقوية هذه الصداقة وتعزيز تداخلهما عائلياً وتقوية روابط الأسرتين .

(ب) كبر سن الفتاتين أو احدهما نسبياً ورغبة الأهل فى حمايتهما .

وقد أفرز هذا النوع من الزواج الكثير من المشاكل ذلك لأنه لم يكن مؤسساً على قناعة أو رغبة حقيقية .فى حالة بنائها على صداقة الشابين قد لا تكون إحدى الفتيات راغبة فى الاقتران بشقيق الأخرى أو إحدى العائلتين أو أحد أفرادها غير راض عن هذه الزيجة فلا يؤيدها، أما فى حالة بنائها على وعد بتبادل الزواج بين الأطفال، فقد تتغير الظروف ويعمل الزمن على خلق متغيرات تؤثر على مثل هذا الوعد فيرغب احد الشابين عند بلوغه سن الزواج عن الاقتران بالفتاة المسماة له بالتبادل.. أما أكثر المشاكل التى تنشأ عن هذا النوع من الزواج فهى تلك التى تنشأ من التبادل لكبر سن الفتاة.(16)

(١٦) مصطفى محمد عبدالقادر، أثر تهجير النوبيين على طقوس دور الحياة، مرجع سابق، ص: ١٣١، ١٣٥.

ب- المشاوره:

إذا استقر رأى الفتى على فتاة بعينها سواء بالاختيار من بين الأسماء المعروضة عليه أو باختياره الشخصى وموافقة الوالدين على هذا الاختيار وتقوم والدته باستطلاع على هذا الاختيار وتقوم أيضا باستطلاع ما إذا كانت الفتاة خالية أى لم يتقدم لها أحد ورأى والدتها فى طلب ابنها وذلك عن طريق بعض صديقاتها والمقربات لها. (وهنا برز دور جديد للأم)، إذا تتولى هى بنفسها أو طريق قريباتها عرض طلب الفتاة التى اختارها ابنها بأن تذهب هى أو إحدى قريباتها أو هما معاً لتفتحا أم العروسة فى الأمر .ولايتدخل الرجال إلا بعد تلقى أم الشاب الرد بالقبول، أى أن طلب يد العروس يتم أولاً بين الأمهات. ويتم كل هذا بقدر من السرية بين النساء ولاينقل الطلب إلى الرجال إلا بعد الاطمئنان إلى قبول الطلب، والسرية هنا افتراضية فكل عائلات القرية متشابكة بالتداخل والمشاركة فى كل مناحى حياتها فمن الصعب الحفاظ على سرية إجراءات الزواج، إلا إن المجتمع يحترم رغبة أهل العروسين فى إجراءاتهم ولا يخوضون فى شئونهم حتى يفصح أهل العروسين عن ذلك بعد الموافقة المبدئية.<sup>(١٧)</sup>

٣- الخطوبة:

وتمثل الخطبة البداية الرسمية للزواج ويشيع فى المجتمع طريقتان : الأولى: نظام السماية (الخطوبة المبكرة للفتاة) والأخرى عن طريق بعض الوسطاء من الأسرة (الخالة- العمه - الأم) واستمرار الطريقتين السابقين مع ظهور نمط الاختيار الذاتى للزواج الذى يسود بين الشباب الذكور المتعلمين وهو الخطبة من خارج حدود الدائرة القرابية والجماعة الإثنية النوبية، أى الأخذ بنظام الزواج الخارجى وعلى العكس من ذلك بالنسبة للفتاة النوبية فهى لاتزال ملتزمة بأن توافق على الاختيار من داخل حدود الجماعة القرابية أو الاختيار من داخل حدود الجماعة النوبية الإثنية ويعقب الاختيار الاتفاق على جميع تفاصيل الزواج. وتعد فترة الخطوبة (التى تصل إلى عام وأكثر من عام) وتقديم الشبكة وإقامة حفل لها وارتداء العروس

(١٧) مصطفى محمد عبدالقادر، سمات التشابه وملامح الاختلاف فى عادات الزواج بين الفاديجا والكنوز، دراسة ميدانية فى بعض قرى النوبة المصرية، المعهد العالى للفنون الشعبية، ٢٠١٠، ص: ٣٨.

«البناء الأسرى فى المجتمع النوبى التقليدى»

عبدالفتاح إبراهيم سيد على

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

فستاناً خاصاً،والذهاب إلى الكوافير. (١٨)

### ٤- المهر :

يتكون المهر (مقدم الصداق) من جزء نقدى وآخر عيني هو عبارة عدد من قطع الحلى الذهبية ( وتعرف بالبندقى) والفضة (خلخال وأساور) والملابس والروائح الخاصة بالعروس وكمية من الذرة والدقيق بالإضافة إلى بعض الأثاث والأدوات المنزلية الضرورية. ويختلف مقدم المهر من قبيلة لأخرى وخاصة فيما يتعلق بالجزء النقدى والقطع الذهبية والفضية. فمهر فتيات القبائل التى تتمتع بعلو وسمو المكانة والمنزلة الاجتماعية هو أكبر المهور، ولذا يقدم المهر فى احتفال خاص كبير يعرف " بالطيبة الخارجية" عند العرب و" فرقر" عند النوبيين " والوده " عند الكنوز ويتولى تقديمه خال العريس إلى خال العروس أو إلى ابن خالتها إذا لم يوجد الخال وهذا لا يمنع الخال من التنازل للعم لتقديم المهر إذا كان أكبر منه سناً، يجلس كل منهما فى مواجهة الآخر وعلى جانبي كل منهما يجلس من يوجد بالقرية من الأعمام وأبنائهم وأبناء الأخوال والخالات ومن أقارب العروسين وهو ما يرمز إلى تماسك كل من الجماعتين وإلى قيام رابطة المصاهرة بينهما، وبالتالي تختلف الطريقة التى تقدم بها الحلى عن الطريقة التى تقدم بها النقود. ولذا يقدم الحلى

علانية وتسليم قطعة بعد الأخرى فى حين تسلم النقود فى مطروف مغلق، فالنقود التى تقدم قليلة ولأنها تشكل فى نظر النوبيين قيمة المهر الذى يقدمه الرجل لعروسه ونتيجة لضرورة تزين العروس بالحلى بعد تسلمها مباشرة فهى إذن لا بد وأن تقدم علانية لذلك فى حالة الاتفاق بين الطرفين على عدد أقل مما هو متعارف عليه تستكمل بقطع من حلى والدتها أو أختها أو ابنة خالتها وقد تضيف عائلة العروس أكثر من ذلك على أساس أنه الجزء المقدم الذى يعرفه جميع الناس وكلما كانت قيمة الحلى مرتفعة كلما أضفى على أقارب كل من العروس والعريس مكانة اجتماعية عالية وخاصة على العروس التى تجلس مع قريباتها وصديقاتها مفتخرة بما قُدمَ إليها من الحلى. (١٩)

(١٨) نجوى عبدالحميد، «التغير فى مجتمع نوبى، دراسة تتبعية لملاحم التغير فى قرية غرب أسوان، مرجع سابق، ص: ٢٦٣.

(١٩) السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، دراسة انثروبولوجية فى المجتمع المصرى، مرجع سابق، ص: ٢٤٩، ٢٥٥.

٥- الشيلة:

قبل الزواج بنحو أسبوع يرسل العريس هدية من الغلة والدقيق والشاى والسكر وكبريت وشحم وزيت لدهان الشعر، وقبل الظهرية يحمل أهل النجع، رجالاً ونساء، الشيلة على رؤوسهم ويتجهون بها إلى بيت العروس ويحتفل أهل العروس بالشيلة ويذبحون ذبيحة لغداء حاملى الشيلة، وفى نفس اليوم يحدد يوم الدخلة والكتاب، وهى غالباً بعد أسبوع من الشيلة عند الكنوز. وبذلك فإن طقوس الزواج عادة ما تتم خلال اسبوعين بعد الموافقة على الخطبة والسرعة فى إتمام الزواج غالباً مرتبطة بمدة إجازة العريس، التى قد لاتزيد عن شهر، كما أن المدة إذا طالت قد تأتى بأخبار سيئة، ك وفاة شخص فى النجع أو فى المهجر، مما يؤدى إلى تأجيل الزفاف أسبوعاً أو أسبوعين حسب سن وقرابة المتوفى، وفى مثل هذه الحالة قد يأذن أهل المتوفى بإقامة العرس، خاصة إذا كان محدداً لإقامته بعد يوم أو يومين منذ حدوث الوفاة، خوفاً على الأطفعة المعدة من الفساد - وهى كما نعلم مكلفة وفى كورسكو لم تعد الشيلة طقساً منفصلاً عن الدخلة وحفل الزفاف، ولذلك كانت تشتمل على الأقمشة وملابس للعروس.<sup>(٢٠)</sup>

٦- ليلة الحناء:

وتعد ليلة الحناء أحد طقوس التزين والاستعداد لليلة الزفاف التى يحرص على أدائها كل من أسرتى العروسين وأهم ما يميز الاحتفال بليلة الحناء أنه يبدأ الاستعداد لها من الساعات الأولى من اليوم حيث تبدأ عملية تزيين العروس وتتم عادة على مرحلتين الأولى: صباح يوم الحناء (نظافة جسم العروس وتتم بوساطة أم العروس أو خالتها) أما المرحلة الأخرى فتتم بعد صلاة الظهر من يوم الزفاف بذهاب العروس إلى الكوافير، ومساء ليلة الحناء ترتدى العروس فستاناً ويقدم المدعوون النقود التى يتم تسجيلها فى الحال ويأخذ الحضور فى الغناء والرقص وبعد انتهاء الحفل يتم تحنية العروس (جميع أجزاء جسمها) ويلعب التغير دوراً فى اتجاه العروس عمل رسومات الحناء على الأيدى والأرجل حيث أصبح ينظر إلى تحنية جسم العروس على أنه مظهر من المظاهر التقليدية. ويبدأ حفل حناء العريس أمام منزله حيث يقوم الأقارب المدعوون بالرقص والطبل والغناء، وتلعب الدرجات القرابية دوراً بارزاً فى تنظيم العمل  
(٢٠) محمد رياض، وكوثر عبدالرسول، رحلة فى زمان النوبة، للناشر مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠١٢، ص: ٢١٦.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

من أجل تقديم الحلوى والشربات للمدعوين. (21)

### ٧- احتفالية الزرافا:

وهى مراسم احتفالية تقام أو تؤدى للعريس إذا كان ممن أتموا قراءة القرآن الكريم فى كتاب القرية تكريماً له لحمله القرآن ويقال له إنه من حملة «الزرافا» ويبدأ الاحتفال بخروج العريس بصحبة نفر من أصدقائه بعد ظهر يوم الزفاف وقبل عقد القران قاصداً شاطئ النيل وعند الاقتراب منه يجرى العريس ويجرى أصدقاؤه خلفه محاولين اللحاق به دون أن يسبقوه إلى أن يصل إلى شاطئ النيل ويغرز طرف سيفه فى الماء... عند ذلك يتوقف الأصدقاء عن ملاحظته، ويخلع العريس ملابسه ويسلمها إلى وزيره ويلقى بنفسه فى النيل لاكتساب الخصوبة التى يهبها النيل للأرض والزرع وللشجر فى اعتقادهم ويتبعه أصدقاؤه ويتسابقون فى النيل لبعض الوقت ثم يخرج العريس ويلبس ملابس جديدة ويعطى ملابسه القديمة لوزيره أو يتخاطفها أصدقاؤه ويفوز الوزير بأكبر قدر منها ويعود الجميع إلى حيث ينتظرهم شيخ الكتاب. (٢٢)

### ٨- عقد القران:

يعد عقد القران وإقامة حفل لهذه المناسبة من الأمور الحديثة فى مجتمع النوبة فقد أدت هجرة شباب النوبة للعمل فى الدول العربية إلى حدوث نوع من الرواج الاقتصادى إلى جانب سهولة الاتصال وهو ما أسهم فى إحداث هذا التغير المتمثل فى ارتداء العروس فستانا خاصا - استبدال الشربات بزجاجات الكوكاكولا والبيسى.. إلخ، بل انسحب هذا التغير أيضا إلى زينة العروس فى يوم الزفاف فظهر الفستان الأبيض والطرحة والتاج المرصع بالورود إلى جانب استخدام العطور المستوردة والذهب إلى الكوافير وإلى المصوراتى لالتقاط صورة الزفاف، أما العريس (من المتعلمين) فقد لعب التغير دورا كبيرا فى اتجاهه إلى لبس البدلة ورباط العنق أما غير المتعلمين من أبناء القرية فمزالوا يرتدون الجلباب واللاسة. (٢٣)

(٢١) نجوى عبد الحميد، «التغير فى مجتمع نوبى»، مرجع سابق، ص: ٢٦٤، ٢٦٥.

(٢٢) مصطفى محمد عبدالقادر، «أثر تهجير النوبيين على طقوس دورة الحياة»، مرجع سابق، ص: ١٩٠.

(٢٣) نجوى عبد الحميد، «التغير فى مجتمع نوبى»، مرجع سابق، ص: ٢٦٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

أيضا يوم العقد يركب العريس جملاً مزيناً بالمناديل الملونة ويسمك بيده سيفاً وكراباجا ويربط على زراعة اليسرى سكيناً ذا حدين ويصحبه عدد من أصدقائه يشترط أن يكون مجموعهم عدداً فردياً، ثم يمر هذا الموكب على كل أهالى القرية ويدعهم للفرح وحين عودة العريس من رحلته بعد دعوة المدعوين واجتماعهم عند الظهر بمنزله يجلس وسطهم بفناء المنزل على نسيج من الخوص حيث يقوم الحلاق بخلق شعره وتوضع أمامه ثلاث أطباق بأحدها حنة يوضح وزير العريس يكون من أقرب الشباب إلى العريس يحمل السوط ويرافق العريس من بداية الفرحة حتى الدخلة، كما يقوم بحراسة بيت الزوجية من الفضوليين وبالثنائى بلح منقوع وبالثلث ماء ويوضع العريس بجوارها سيفه وكراباجه. (٢٤)

### ٩- حفل يوم الزفاف:

يتم حفل ليلة الزفاف عند أقارب العروس وجميع هذه الحفلات والولائم تكلف كل من العروسين الكثير خاصة وأنها تعتبر مجالاً لعلو الصيت والتفاخر وحسن السمعة وإضفاء المكانة الاجتماعية العالية على الجماعتين القربائيتين للعروسين كلما ازدادت الولائم وكثر عدد الذبائح وكميات الأطعمة التى تقدم للمدعوين ويتمثل ذلك فى حرص بعض القبائل على تخصيص ثور إلى جانب الخراف لاستخدام لحومها فى الولائم، لذلك يؤلف "النقوت" مساهمة كبيرة فى تخفيف التكاليف والنفقات التى تقع على عاتق أقارب كل من العروسين وخاصة فى النوبة الأصلية فقد كانت الولائم أكثر حجماً فضلاً عن تلك الأعباء التى كانت تقع على عاتق أقارب العروسين لضيافة المدعوين من الأقارب وغير الأقارب الذين كانوا ينتقلون من النجوع التى يقيمون فيها إلى نجع العريس أو العروس ويمكنون بضعة أيام، وقد صار الاتجاه السائد لدى النوبيين تفضيل النقود عن السلع الاستهلاكية عند التهادى بمناسبة الزواج بل وغيرها من المناسبات. (٢٥)

وبالتالى كان حفل يوم الزفاف فى الماضى يتميز بمظاهر معينة، إذ يبدأ العريس بعد تناول الإفطار فى الخروج بصحبة بعض الأصدقاء والأقارب مستقلين جملاً ليطوفوا به أنحاء المجتمع

(٢٤) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ٦٠.

(٢٥) السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، مرجع سابق، ص: ٢٥٧.



## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

والقرى المجاورة لدعوة الناس إلى حفل الزفاف. أما الآن فقد استبدل ركوب الجمل بالسيارة ومع صلاة المغرب يتناول العريس طعام العشاء ثم يأخذ حماماً ويرتدى ملابسه ويبدأ بعدها مراسم حفل الزفاف بالتجمع أمام منزل العريس وتتحرك الزفة على الأقدام بالغناء والرقص إلى منزل العروس ولقد لعب التغيير دوراً فى اتجاه الشباب المتعلم العائد من الهجرة إلى الاستعانة بالفرق الموسيقية والرقص الشعبى لإحياء هذه الليلة بدلاً من قيام الأصدقاء والأهل بذلك وظلت زفة العريس بالأهل والأصدقاء قاصرة على الطبقة الدنيا فى المجتمع، وباقتراب زفة العريس من منزل العروس تنتقل العروس من مكان الاحتفال الذى يقام فى حوش المنزل ومعها بعض الصديقات إلى الدخول إلى حجرة النوم لانتظار دخول العريس ويسارع إخوة العروس الذكور إلى الوقوف أما الباب الخارجى للمنزل والقيام بمعركة وهمية بين العريس وإخوة العروس الذين يمنعون دخول العريس عند وصوله إلى منزلهم على عروسه وفى أثناء هذه المشادة يتعرض إلى بعض الضربات على ظهره بوصف ذلك نوعاً من العقلة ومنعه من الدخول إلى منزل العروس وتستمر هذه المعركة من خمس عشرة إلى ثلاثين دقيقة وبعدها يسمح إخوة العروس له بالدخول بعد دفع مبلغ 5 جنيهات، وبمجرد السماح بدخول العريس إلى منزل أهل الزوجة يتجه العريس

إلى حجرة النوم حيث يجد العروس وصديقاتها فى انتظاره بعدها ينفرد العروسات بنفسيهما ومن العادات التى لاتزال سائدة تقديم العريس مبلغاً من المال يعرف "بالرضوة" قبل الدخول بعروسه وقد اعتاد أعضاء المجتمع أن يطلق عليها "فلوس الرضوة" أو فلوس النطق وتحرص العروس على إعطاء هذا المبلغ لإحدى قريباتها<sup>(٢٦)</sup>.

### (٢) الطلاق:

تعتبر حالات الطلاق نادرة الحدوث داخل المجتمع النوبى حيث تتم فى الحالات التى تحتم الطلاق كمرض مستعصى أو فى حالة العقم أو ما شابه ذلك، ويتم الطلاق عادة فى حضور عدد من كبار السن ذوى المكانة الاجتماعية فى القرية وتأخذ الزوجة المطلقة كافة حقوقها وإذا كان لها أطفال تأخذ نفقتها ونفقة أطفالها على حسب المرتب الشهرى للزوج، أما

(٢٦) نجوى عبد الحميد، «التغيير فى مجتمع نوبى»، مرجع سابق، ص: ٢٦٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

إذا استعصى الأمر يصعد الموضوع إلى المحاكم لتدلى بحكمها العادل فى ذلك الأمر وذلك نادر الحدوث. (٢٧)

### (٣) الولادة والختان:

كانت تشرف على الوضع سيدة "القابلة" أو الداية ترعى الحامل طول فترة الحمل بأن تقدم إليها النصائح والإرشادات وتدلها على الصفات اللازمة وسلامة الجنين، ثم تتولى بنفسها عملية الولادة حيث يرى الوليد النور على يديها يختلف الأثر بالنسبة لنوع المولود بين الأثر بالنسبة لنوع المولود بين منطقة وأخرى بل بين قرية وأخرى، فبعضها يعتز بالمولود الذكر أكثر من اعتزازه بالأنثى، والبعض لايفرق بينهما بعد مرور سبعة أيام على ولادة الطفل يقام بالمنزل حفل صغير قاصر على السيدات والأطفال ويقدم إليهم البلح والمشروبات وتختلف طقوس السبوع بين مناطق النوبة بعض المناطق يضع الطفل على طبق من الخوص ومعه سبعة أزواج من البلح ثم يرفع الطبق من على الأرض سبعة صغار ( منهم ست أناث وذكر واحد) ويكررون رفع الطبق وخفضه سبع مرات فى مواجهة الشمس وبمناطق أخرى يعد للأم نموذج لزورق من الخوص أو البوص يوضع فوقه نوع من الطعام، وتحمله الأم وليدها وتتجه إلى النيل فتطلق الزورق بمائه إيدانا بانطلاق المولود فى الحياة وبمجرد مضى أربعين يوماً على الولادة كانت "القابلة" تحمل المولود ومعها مبخرة بها بخور لم يشتعل وطبق به بعض البلح والفشار وتتجه إلى النيل فتوقد البخور إلى أن يحترق وترمى رماده بماء النيل ثم تغسل وجه المولود بالماء وتعود إلى القرية قاصدة أحد بيوت أثرياء القرية حيث جرت العادة أن يقدم الثرى المختار إلى المولود هدية كتوب أو زجاجة عطر كما يعطى "القابلة" هدية بسيطة أخرى ومما تجدر الإشارة إليه أن القابلة ترشد الحامل وتشرف على ولادتها ورعايتها بطرق بدائية للغاية كان حلاق الصحة بالقرية هو المسئول عن إجراء الختان بالنسبة للذكور وتقوم "القابلة" بأدائها بالنسبة للإناث ثم يذهبوا إلى النيل للغسيل والتبرك به بعد ختان الذكر وكان يتم الختان فى سن تتراوح عادة بين أربع وسبع سنوات حيث يقام حفل تقدم خلاله المشروبات أو يقام مولد فى حالة ختان الذكور ويقدم المدعوون النقوط فى بعض النواحي كما تعلق للطفل حلية ذهبية لتقيه شر الحسد أما الآن فتجرى عملية الختان للذكور كالمعتب ببقية أنحاء مصر بعكس ختان

(٢٧) دينا السيد مهدي السيد، المنتج السياحى النوبى كأحد عناصر الجذب فى مصر، مرجع سابق، ص: ٢٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

الإناث تعتبر عملية جراحية ويقتصر الحفل على الأسرة أو العائلة ولذلك تعد عادة الختان للذكور والإناث من العادات التى ترتبط بالطقوس ذات الطابع الاحتفالى، خاصة بالنسبة للطفل الذكر، لأنها تمثل واحد من طقوس العبور اللازمة لاكمال صورة الرجولة عندما يصل إلى سن البلوغ بالإضافة إلى ارتباطها بالناحية الدينية من حيث مفهوم الطهارة والنجاسة، أما بالنسبة للإناث فترجع إلى الاعتقاد أنها تحميهن من الانحراف. (٢٨)

### ٤- الوفاة:

تعتبر الصراخ هى الوسيلة الشائعة للإعلان عن الوفاة، فإنه لا يتم الإعلان عن خبر الوفاة عادة إلا بعد التأكد باستدعاء كبار السن الذين لديهم خبرة للتأكد من علامات الموت وبعد التأكد يسارع الأقارب إلى إحضار المغسل على حسب جنس المتوفى فى حين كان يؤديها من قبل واحد من الدرجات القرابية، ويتضمن تجهيز الميت كثيراً من الطقوس مثل الغسل والتكفين -النعش ( السرير) والصلاة على الميت - حفر القبر غير أن الثقافة النوبية حريصة أن تضع حدوداً

للتفريق بين نعش الميت الذكر عن الميت الأنثى ويكون ذلك يوضع ثلاثة أقواس من جريد النخيل على نعش المرأة ثم يوضع فوق الأقواس غطاء لونه أخضر حتى يمنع جسم المرأة من أن يهتز تحت الكفن أثناء سير الجنازة فى الشوارع وعادة ما يحمل النعش بواسطة أربعة رجال ويسارع مشيعو الجنازة إلى التبديل مع حاملى النعش بهدف أن ينالوا ثواب حمل الميت وتقتصر عملية تشييع الجنازة على الرجال فقط أما النساء فيبقين فى المنزل لاستقبال العزاء، وتبدأ خطوات الدفن بوصول الجنازة عند المدافن التى تعرف باسم (الجبانة)، فبمجرد الانتهاء من مراسيم الدفن يعود الرجال المشيعون إلى مضيعة النجع لاستقبال العزاء من بقية أعضاء المجتمع الذين منعتهم ظروفهم من أن يحضروا عملية الدفن، ويبدأ الشيخ القارئ تلاوة القرآن. وعموماً يستمر العزاء بالنسبة للرجال لمدة ثلاثة أيام، أما بالنسبة للنساء فيستمر لمدة سبعة أيام. وتعد صدقة الميت من المراسيم المهمة لعادات الموت فى المجتمع النوبى حيث

(٢٨) اسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية لصد العالى على التراث المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ٦٤، ٦٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

تقوم النساء فى أسرة المتوفى يوم الوفاة بعمل كعك يطلق عليه (الشريك) يتم إعداده فى المنزل ويوزع بعد زيارة مقبرة الميت على الأطفال كصدقة وبعد العودة من الزيارة تبدأ الدرجات القرابية البعيدة فى الانصراف إلى منازلهم وتبقى الدرجات القرابية مقيمة مصاحبة أسرة المتوفى حتى اليوم السابع ثم ينصرفون بعدها إلى منازلهم، وتعد الصبحية (العقاقة) أحد مراسم عادات الموت ويشترط أن تتم طقوسها فى اليوم السابع شريطة أن تكون يوم الجمعة حيث يذهب الرجال بعد صلاة الجمعة إلى مضيعة النجع ثم يقومون بذبح خروف وتوزيعه فى صور لحم مطهو وفتة بالأرز وتعرف هذه الممارسة باسم (العقاقة) ويراعى أن يشارك أهل الميت فى الأكل منها بوصف ذلك نوعاً من التيمن أن يعيشوا ويعمروا مثل الميت وأما كان المتوفى شاباً صغير السن تمتع الدرجات القرابية عن تناول أى شئ من العقاقة وبعد الانتهاء من الطعام يتم تقسيم أجزاء القرآن الثلاثين على الحضور من الأقارب للتلاوة على روح الميت وبعد الانتهاء يقوم بقراءة آخر الآيات بصورة جماعية مع شيخ مسجد النجع، ثم يدعون بأن يصل ثواب هذه التلاوة إلى روح الميت فى قبره وتكون له نوراً فى قبره وأنيساً فى وحدته. والأربعين من المناسبات المكملة لطقوس عادات الموت التى يحرص فيها أقارب الميت على أن ينحروا الذبائح ويوزعوها فى صورة لحم غير مطهو على الرجال فقط (على روح الميت)، أيضاً من سمات فترة الحداد - التى تستمر لمدة عام بالنسبة للنساء وأربعين يوماً بالنسبة للرجال - أن ترتدى فيه النساء الملابس السوداء وتحريم طهو بعض من المأكولات الحديثة فى موسمها (الملوخية الجديدة - البامية الجديدة) ويمنع دخول الفاكهة فى موسمها، شراء أى شئ جديد من الملابس أو الذهب أو الأثاث وعدم الذهاب إلى الأفراح، وعدم استخدام أى أدوات للزينة (كحل).<sup>(٢٩)</sup>

ومن الواضح أن العزاء واجب وفى غاية الأهمية بالنسبة للنوبيين حيث يأتى من أجله أهل القرى البعيدة للأداء فى هذه المناسبة الحزينة. ومن الطقوس الفريدة والمميزة أنه يستمر أهل المتوفى فى طهى وتناول الأطعمة التى كان يفضلها المتوفى طوال أربعين يوماً ولا تقرب زوجة المتوفى الماء أو تغير ثيابها طوال الأربعين يوماً حداً على زوجها.<sup>(٣٠)</sup>

(٢٩) نجوى عبد الحميد «التغير فى مجتمع نوبى» مرجع سابق، ص: ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣٠) دينا السيد مهدي السيد، المنتج السياحى النوبى كأحد عناصر الجذب فى مصر، مرجع سابق، ص: ٢٥.

### المرأة النوبية:

تتميز المرأة النوبية بصفاء القلب وحسن الأخلاق وبتقديس الحياة الزوجية فالرجل عندها هو رب الأسرة والذى يجب احترامه... والألفة والحميمية تختص بها المرأة النوبية فهى الصابرة على الشدائد والتي تمتاز بحسن المعشر ومن لغة الخطاب عند المرأة النوبية إنها دائماً ما تقف على البكاء على المشكلات لأنها تعيش فى مجتمع عاطفى ووجدانى فتتغرس شخصيتها بالمشكلة حتى لاتسيطع الخروج منها وكانت حياتها تتميز بالبساطة والنظافة فى منزلها، أيضاً شاركت المرأة النوبية زوجها فى أمور الحياة فراحت تعمل بأيديها وسواعدها فى مختلف سنوات العمر وراحت كل واحدة منهن تقوم بعمل منتج يباع للسائحين وصناعة أغذية الرأس للشباب وصناعة العقود من الخرز وصلت المرأة النوبية إلى أعلى المناصب والأماكن وهناك من شغلن وظائف الملكات فى البلاد مثل ملكات الأسرة الخامسة والعشرين وكذلك الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى، وهناك ابنة جرف حسين الدكتورة وفاء عثمان الأستاذة بقسم الفيزياء كلية العلوم والأستاذة هدى عوض المدير المالى لجريدة الأهرام، فالمرأة النوبية تتسم بالوداعة والرقعة والهدوء والتفانى فى العمل معروف لدى نساء النوبة. (٣١)

### ٦- اللهجة النوبية:

مع أن الأصول العرقية القديمة للنوبيين واضحة حيث يرجعون لسلالة متجانسة إلى حد بعيد إلا أن الأصول (الوراثية - للعشائر) النوبية الحالية عرضه لكثير من التباين والاختلافات والاجتهادات عن طبيعتها، النشأة المختلفة للجماعات النوبية الحالية مرجعها الأساس للتباين الواضح بين هذه العشائر من حيث اللهجات التى تستخدمها كل منها فى التخاطب دون أى اختلافات دينية أو اجتماعية أو ثقافية أو حتى اقتصادية تؤكد على تلك الاختلافات اللغوية **linguistic** التى لوحظت بين عشائر النوبة السفلى (**lower Nubian**) أو النوبة

(٣١) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ٦٧.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

المصرية واللغة النوبية هى إحدى اللغات النوبية الحامية تأثرت على مر العصور بمؤثرات لغوية خارجية ولذلك نجد فيها عناصر صريحة قديمة ويونانية ومروية، كما تحتوى الآن على الكثير من الكلمات العربية وظلت هذه اللغة عصوراً طويلة ينطلق بها الناس ولا يكتبونها ولعلها لم تكتب إلا ابتداء من العصر المسيحى فى بلاد والمخطوطات النوبية التى عثر عليها ترجع إلى العصر الإسلامى وهى "العلاقات متغلغلة فى وسطهم. واللغة النوبية تنقسم إلى لهجتين بينهما تشابه، اللهجة الأولى: يتحدث بها " المحس " و " السكوت " وطبعا الفديجة. واللهجة الثانية، ويتحدث بها " الكنوز " و " الدناقلة ". والنوبيون يختلفوا فى لغتهم حتى عصرنا هذا ونجد أن الحدود اللغوية لا تتفق مع الحدود الجغرافية اللغوية العليا والسفلى فلهاجة الكنوز فى أقصى الشمال تتشابه مع لهجة الدناقلة فى أقصى الجنوب وتفسير ذلك أن العلاقات التجارية بين الكنوز والذين سكنوا الدناقلة الذين سكنوا السودان كانت أشد العلاقات ارتباطاً وتم هذا الاتصال عبر طريق القوافل التى كانت تخترق البادية تجنباً لطول مجرى النيل وكثرة ما فيه من جنادل فى ثنيته العظيمة بين كورسكو فى الشمال وأبى حمد فى الجنوب، وتسمى لهجة الكنوز أيضاً "بالمتوكى" وهى كلمة تعنى اللغة النوبية "الشمالي"، أما لهجة الفديجة فتعرف "بالمريس" أى الجنوبى، واللغة النوبية تعتمد على العربية فى الكتابة فالعربية تستعمل فى أنحاء البلاد واللسان النوبى يعد من أعرق الألسنة التى تستخدم فى وادى النيل حيث اندثرت كل اللغات التى جاءت معها أو قبلها (الفرعونية والقبطية) دفع كثيرين إلى إبداء إعجابه الشديد "إنه لمن المدهش أن تمكن النوبيون من الاحتفاظ بلغتهم حتى يومنا هذا رغم اكتسابهم الكثير من العادات العربية فى الدين والأخلاق وصلة الرحم" الهجرات والغزوات الخارجية التى تعرضت لها النوبة على مر تاريخها المدون. (٣٢)

(٣٢) رجاء محمد محمود خليل، دور الجماعات العرقية فى التنمية الحضريّة دراسة انثروبولوجية للجماعات النوبية، مرجع سابق، ص:

٥-الملبس:

• زى المرأة النوبية المصرية التقليدى:

إختلف زى المرأة النوبية حسب المراحل العمرية والمناسبات الإجتماعية بحيآكته التى تمر بها المرأة النوبية قبل الزواج كانت فترتدى الجلبات مطرزاً بالألوان الخفيفة والهادئة حتى لا يكون لافتاً للأنظار، ونجد " ثوب الدس " أهم ثوب فى خزانة المرأة النوبية وهو أهم ثوب تقوم بخياطته المرأة، لأنه يستغرق وقتاً طويلاً فى إعدادة وتطريزه وقد يصل إلى عدة أشهر ويكون بلون زاهى كالأحمر والأخضر أو الزهر ولا تستعلمه إلا فى الأعراس. وفيما عدا هذه المناسبة، فإنها تحفظه وتخفيه إلى حلول عرس جديد آيه بيحصل وكانت تتفنن العروس فى تصميمه بنفسها هى وبعض المقربات من صديقاتها وذلك بعد دفع المهر، ففنا التطريز والتفصيل تتعلمهما الفتاة منذ صغرها حتى تملأ أوقات فراغها وتعد أثواب زواجها التى تتنوع خامات تطريزها ما بين خيوط الحرير والفضة الرقيقة وغيرها من الخيوط الملونة ولا تنسى أغطية الرأس فهناك " الشاش " وهو شال أبيض خفيف تطرز أطرافه ببعض الرسومات البسيطة، ويوضع على الرأس وينسدل ليغضى الظهر فى العادة ترتديه المرأة فى المنزل، أما عند خروجها فترتدى الشال وهو غطاء أسود، مطرز بألوان زاهية، وفى ليلة الحناء أو " الكوفرية " كما يطلق عليها فى اللغة النوبية التى تمتد لسبعة أيام، قبل الزفاف فلأنها تكرر للملابس التى يرتديها العروسان، حيث يرتدى العريس جلباباً أبيض من القطن وشالاً من الحرير وعمامة بيضاء على الرأس ويضع فى قدميه خفاً أحمر اللون يسمى "مركوب" بالعربية أما فى الحياة اليومية فهو لا يرتدى سوى اللون الأبيض أو البنى منه، كما يفخر العريس أحياناً يحمل السيف والخنجر فى هذا اليوم علامة على الشجاعة والرجولة أما العروس فتتحلى بثلاثة أنواع من الأغطية واحد شفاف للوجه والثانى ملون فوق الرأس والأخير من القماش الأبيض. (٣٣)

(٣٣) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبية فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ١٦٩.

### ١- الحرجار : «الزى النسائى المميز»

**أ- وصفه:** هو عبارة عن زى نسائى ترتدته المرأة النوبية، وهو موروث ثقافى تناقلته الأجيال على مر العصور والفترات التى مرت على الحضارة النوبية وهو ذو اللون الأسود يصنع من قماش اللون، ويتميز بالطول، ذو الأكمام الواسعة الكبيرة، يوجد به كشكشة من أطراف الأكمام ومنتصف البطن. (٣٤) وهو ثوب مصنوع من قماش التل الأسود الرقيق ومزين برسومات منمنمة بنفس اللون، أشهرها ورق العنب والهلال والنجمة قديماً واليوم تنوعت لتشمل القلوب والورود والعديد من الأشكال الأخرى.

**ب- سبب التسمية:** تتعدد الأقاويل التى تفسر لنا المعنى الثقافى للحرجار النوبى حيث نجد اسم الحرجار لأنه كان فيما مضى ينتهى بكرانيش واسعة تغطى الأرض وتكاد تجر كل شئ من على وجهها. ونظراً لطول الحرجار من ورا على شأن ما حدش يعرف اللى كانت تمشى.

### ج - الدلالات الثقافية للحرجار النوبى:

١- أنه يسمح آثار المرأة النوبية عندما ترتديه وبالتالي يعمل على حمايتها من أى أضرار قد تلحق بها .

٢- عدم استطاعه أى شخص تتبعها لأنه يسمح آثارها.

٣- وتصميم الحرجار بهذا الشكل يدل على المكانة العظيمة للمرأة داخل المجتمع النوبى ودورها الكبير فى الحياة اليومية، حيث يرون بأن شكل الحرجار يأخذ شكل زى الملكة التى يكون له "ذيل كبير يجر على الأرض".

٤- الكشكة الموجودة فى منتصف الحرجار أعلى منطقة البطن لها دلالة ثقافية هامة جداً، حيث تأخذ شكل موج مياه فى نهر النيل وهذا يدل على مدى الارتباط الكبير والعلاقة

(٣٤) محمد مسعد إمام عفيفى، ميكانيزمات الحفاظ على التراث الثقافى المادى للمجتمعات الحدودية، النوبة السودانية نموذجاً، دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا الثقافية، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١٨، ص: ١٠٩.



القوية بين النوبيين ونهر النيل هو مصدر الإلهام والإبداع لدى النوبيين.

٢- الشقة “الشوجة”: ترتدى المرأة الكنزية المتزوجة الشقة “الشوجة” وهى زى خارجى يشبه الملاية اللف يتكون من القطن أو الشاش الأبيض السادة أو عليها خطين بشكل طولى أو القماشة نفسها تكون منقرشة من نفس اللون، وتعتبر الشوجة هى الزى الأساسى للمرأة الكنزية المتزوجة فليس هناك مناسبة معينة لارتدائه فمثله مثل الجرجار يرتدى فى الحياة اليومية أثناء الذهاب للسوق أو عند زيارة الأقارب والجيران وكذلك فى المناسبات السارة كالأفراح ويحلى بالحلى الذهبية الخاصة بمنطقة الكنوز ويكون من القطن، أما فى واجبات العزاء ترتدى النساء أسفلها جلبابا ،ذو ألوان قاتمة ويكون من القماش القطنى، وفى حالة الحداد على أقارب الدرجة الأولى كالزوج أو الأخ يتم ارتداء الشوجة البيضاء ولكن من قماش الشاش حيث يعتبر هذا النوع من القماش رمز للحداد لدى عند المرأة الكنزية نظراً لكونه لا يعبر عن الفرحة أو البهجة. (٣٥)

٣- الثوب السودانى: هو عبارة عن قطعة من القماش يتراوح طولها ما بين ٥:٧ أمتار من قماش الكريب أو الأورجنزا، ذى الألوان الزاهية مثل الأحمر المنقوش والبرتقالى وغيرها من الألوان ويأتى الثوب السودانى إلى أسوان عن طريقي الأول: إن أغلب النوبيات يعشن فى دول الخليج فيأتون به عند عودتهن وذلك من خلال الجاليات السودانيات اللاتي هناك. والثانى: من خلال التبادل التجارى بين الدولتين فنجده يباع فى أسواق مدينة أسوان. أما عن طريقة ارتدائه فله طريقة خاصة على عكس الشوجة وهى أن تأتى المرأة التى ترتدى الثوب السودانى بعرض القماش وتضع أحد أطرافه تحت الإبط ثم تلف القماش فوق رأسها ثم تغطى منطقة الصدر والبطن بالكامل ويضع الطرف الأخير على الكتف الأيسر، ويكون طوله مناسباً أى يصل للكعبين ويكون متسعاً من ناحية الصدر، وتنددى أسفلها الجلباب ذى الألوان الزاهية والتي تتماشى مع لون الثوب حيث تكون ألوان ثوب زاهية ومتنوعة ، وترتدى المرأة الكنزية المتزوجة الثوب السودانى

(٣٥) هند محمد حسن قرين، الأزياء النسائية عند الكنوز والفادتجا، 2015، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير، ص: <http://www.240>

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

فى المناسبات السارة وخاصة فى الأفراح حيث أن العروسة النوبية فى ليلة حنتها تقوم بتغيير ثيابها أكثر من مرة فىكون من ضمنها الثوب السودانى كما يرتديه عند الذهاب إلى السوق ولا فى حالات الحداد. (٣٦)

### • الزينة والحلى:

والمرأة النوبية من عاشقات المشغولات الذهبية على عكس البدوية التى تفضل الفضة أحيانا وفى الأفراح نجد العروس وقد غطاها الذهب من رأسها إلى قدميها كعلامة على الثراء فهى تزين رأسها بأساور تعرف ب"الجاكيد" وأذنها ب"البارتوى" وأكثر ما يميز الذهب النوبى "الزمام" وهو قرط يعلق فى الجزء الأعلى من الأذن والطرف الآخر يوضع فى طرف الأنف ويجمع بينهما سلسلة وأخيراً يوضع فى القدم زوجان من الحجل يطلق عليهما "الخلخال" وبرغم ارتفاع أسعار الذهب لم تندثر هذه العادة وقد تلجأ بعض الأسر إلى الاستعارة من القربيات أو استخدام ما يطلق عليه "الذهب القشرة" حتى تكتمل الصورة ولا يتم زفاف العروس إلا وهى تشع ذهباً، مصداقاً لكلمة "نوبة" التى تعنى فرعونياً "الذهب" وسميت كذلك نظراً لوفرة مناجم الذهب بأرضها منذ العصور القديمة. (37)

- وفيما يلى نستعرض بعض أشكال الحلى الشعبية النوبية: (٣٨)

### أولاً: حلى العنق والصدر:

قلادة البية: وتلبس حول العنق وتتدلى على الصدر وتصنع من الذهب وتتكون من ست قطع مسطحة كمثرية الشكل بكل قطعة منها زخارف مكونة من أهلة ونجوم وتتوسطها دلالية تسمى (ما شاء الله)

(٣٦) هند محمد حسن قرين، الأزياء النسائية عند الكنوز والفاتجا، مرجع سابق، ص: ٢٤٨، ٢٤٩.

(٣٧) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ١٧١.

(٣٨) دينا السيد المهدي السيد، «المنتج السياحى النوبى كأحد عناصر الجذب فى مصر، مرجع سابق، ص: ٣٥.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

- قلادة الجكد: وهى عبارة عن عقد من الذهب يتكون عادة من ست قطع أو أقراص مستديرة الشكل مسطحة وخالية من النقوش والزخارف ويتوسطها ما شاء الله كما سبق شرحها فى النبوة.
- قلادة الدوجة: وهى عبارة عن حلية من الذهب تلبس حول العنق وإن كانت ملاصقة له تماماً لا تلف حول الرقبة جميعها بل حول الجزء المرئى منها والباقى يلف بخيط مصنوع من الدبارة على الألب

### ثانياً: حلئ الرأس والوجه:

- يعد القرط أو الحلق الأكثر أهمية فى حلئ الوجه والأكثر شيوعاً بين النساء النبويات الفقيرة منهن أو الغنية وتتعدد أشكاله كما يلى :
- قرط بلتاوى أو زمام: ويكون على شكل هلال تزينه الزخارف النبوية التقليدية بأشكال هندسية على الوجهين الأمامى والخلفى له وقد كان يصنع هذا القرط من الفضة فى بداية الأمر إلا أنه أصبح يصنع من الذهب .
  - قرط تميم: وهو قرط على شكل هلال أيضاً ولكن أصغر حجماً ووزناً من البلتاوى ويعلق فى أعلى عظمة الأذن ويصنع من الذهب ومزخرف على الوجهين .
  - قرط عكش: وهو قرط مزخرف برموز وزخارف، تُرى فى وسطها طاووسين متقابلين ويصنع عادة من النحاس.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

أما عن زينة الرأس فتتعدد أشكالها وتتنوع فمنها:

- حلية الشاوشاو: وهى حلية من الفضة تعلق على جانبى الرأس وتنسدل بجوار الأذنين لتصل إلى الأكتاف ويتصل جزئاً الشاوشاو بواسطة شريط يثبت فوق الرأس.
- قصة الرحمن: وهى حلية للجبهة على شكل مثلث مسطح من الذهب ويتم إرتداؤها مع حلية الرسان وهى عبارة عن سلسلة يتدلى منها اثنا عشرة وحدة صغيرة تشبه كلاً منها زهرة اللوتس وتلبس حول الرأس

ملاصقة للشعر على الجبهة وجانب الرأس. علاوة على ذلك هناك حزام الأنف وهى حلقات فضية أو ذهبية تثبت فى أنف الفتاة النوبية وقد تحولت الآن إلى موضة عالمية تصنعها الفتيات بإكسسوار ملون.

### ثالثاً : حلى الأطراف:

فتتعدد أشكالها لدى النوبيات ما بين الخلاخيل والأساور فهناك:

- الحبل: وهو خلال حلقة من الحديد أو الفضة على شكل دائرة مفتوح من الأطراف إلى جانب لبس المرأة النوبية الخواتم النحاسية أو الفضية فى أصابع القدم.
- قبة زمزم: وهى إسورة عريضة من الفضة تشبه الإسطوانة المفتوحة من الجانب وملحوم فيها طويلاً عدد من الأسلاك منها المجدول ومنها العدل بجوار بعضهما. وهناك أيضاً خاتم «سیدی إبراهيم» ومصنوع من الفضة ويظهر فى شكل قطرات أو حبيبات ويحضر العريس

لعروسه عدداً منه عند الزواج.

أما عن سبيل الزينة للرجال فلا تتعدى لبس الخواتم الفضية ربما حليت ببعض من الأحجار الكريمة. (٣٩)

(٣٩) دينا السيد المهدي السيد، «المنتج السياحي النوبى كأحد عناصر الجذب فى مصر، مرجع سابق، ص: ٣٦، ٣٧.

• ملابس الرجال:

تكاد تكون جلابيب الرجال واحدة لاتختلف باختلاف القرى النوبية فهى عبارة عن جلابية من القماش الأبيض، أحيانا من اللون الأزرق السماوى أو السمنى ويتفاوت نوع القماش حسب الوضع الاجتماعى للرجل وإمكانياته المادية. والعرجى وهو قميص من القماش الأبيض يتفاوت نوعه أيضا بحسب إمكانيات الرجل ويلبس تحت الجلابية ومنه ما هو مصبوغ لبنى أو أزرق للعمل فى الحقل، أيضا من ضمن ملابس الرجال العمامة البيضاء التى يتراوح طولها من متر إلى أربعة أمتار ويتفاوت نوع قماشها من الشاش إلى التوتال السويسرى ويلبس الشباب دون سن الزواج الجلابية من أى لون وطاقيه دون العمامة والعرجى وقد انتشر بينهم الجلابب الخليجى والسروال مؤخرأ ولايختلف الجانبان فى شى من ملابس الرجال ويغلب لبس الطواقى الملونة عند شباب الكنوز دون العمامة البيضاء وبالتالي لا يحتاج زى الرجل النوبى إلى شغل يدوى كثير لأنه يأخذ شكلاً واحداً جلابب من القطن لونه ابيض لكى يحمى الرجل من ضوء الشمس الحار كما أنه يرتدى عليه صديري فوق الجلابب فى مناسبات العرس يكون مزخرف ببعض الألوان الأصفر والأخضر والأحمر وشالا من الحرير وعمامة بيضاء على الرأس. (40)

• الصناعات النوبية التقليدية:

تعتبر الصناعات اليدوية من أهم عناصر الثقافة المادية ،لأنها تبلور العلاقة القائمة بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به فإستخدام الإنسان للموارد البيئية واستغلالها فى إشباع حاجته الضرورية فى حياته اليومية يعتبر نوعاً من التكيف والتأقلم بين الإنسان والبيئة المحيطةه ويستخدم مصطلح الصناعات التقليدية بمعنى الصناعات الصغيرة، ويتم إستخدام مفهوم الصناعات التقليدية والصناعات الصغيرة والحرف بنفس المعنى، وتعتبر الصناعات التقليدية من أهم روافد الثقافة التى يطلق عليها العلماء والباحثين ما يعرف باسم " الثقافة المادية "وهى النتاج الثقافى من تفاعل الإنسان

(٤٠) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ١٧٢.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

مع بيئته الطبيعية المحطية به والتي يعيش معتمداً على مواردها، وتتجلى الأهمية الثقافية فى الصناعات التقليدية بإعتبار أن هذه الصناعات تمثل هوية الشعوب وتراثها الإنسانى ولاتخلو الصناعات التقليدية من أهمية اقتصادية فهى منتج تجارى يباع ويشترى ونتاج هذا العمل يودى فى نهاية الأمر إلى رفع المستوى الإقتصادى لكل أفراد الأسرة كما أنها تسوعب عمالة نسائية فيها كصناعة السجاد وصناعة التطريز والتريكو والتي تمارس من قبل الجمعيات النسائية أو من خلال الأسر المنتجة وهو ما يحقق الأستثمار الأمثل لقوى العمل النسائية ويدعم مشاركتهم فى النشاط الإقتصادى وبذلك يحد من البطالة بين النساء. وفى النوبة الأصلية قبل التهجير تدلنا المصادر التاريخية والأكثر عن كبار السن أن النوبيين عاشقون لتراثهم وفنونهم وحرفهم ومهنتهم ومطورين للحرف العديدة التى يمتلكونها ويعبرون من خلالها عن جمال بلاد

النوبة العظيمة وعن عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم العظيم الذى يرجع تاريخه الأصيل إلى عهد الفراعنة، وأما الصناعات والحرف التى كانت منتشرة فى قرى النوبة قليلة جداً فلا تتعدى نوعاً بدائياً من صناعة الفخار فتقوم بها النساء عدا مراحل الإحراق فيتعهدها الرجال. (٤١)

### المرأة النوبية والصناعات التقليدية:

المرأة النوبية لها دور كبير فى المجتمع النوبى وهى الأم فى المقام الأول والأخير وهى التى قامت بدورها العظيم فى التربية على أكمل وجه سيما فى غياب الأباء الذين تركوا الأوطان من أجل توفير لقمة العيش.. والمرأة النوبية شاركت الرجل ومازالت فى كل الشؤون الخاصة والعامة عُرفت الأم النوبية منذ قديم الزمان بمزاولتها اليومية لبعض الحرف اليدوية التى تميزها عن الأخريات على امتداد الوطن الكبير واعتمدت لذلك اعتماداً كلياً على الموارد المحلية التى تجود بها المنطقة عليها ومصدر تلك الموارد هى المحاصيل الزراعية والأشجار بالإضافة إلى مصادر طبيعية أخرى مثل الطين الصلصال الذى تصنع منه الأوانى الفخارية

(٤١) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ١٧٧.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

وبعض الأحجار الجيرية وغير الجيرية التى تدخل بطريقة أو أخرى فى بعض المصنوعات اليدوية، وللعروسة النوبية القديمة عاداتها وتقاليدها الخاصة بها فلا بد للعروسة النوبية أن تصنع لها جلباباً من خيط الحرير بالكروشييه ويطرز بالخرز وكذلك يصنع للعروسة قديماً حزام من الخرز يوضع فيها نوع من القواقع الصغيرة ونوع من الجلد ويتم تطريز قطعة من قماش الشاش الخفيف بالخرز لتستخدم كغطاء "لقلة" العروسة، والطواقى النوبية هى صنعة يدوية وهى كذلك متوارثة، لأنه قديماً فى بلاد النوبة القديمة كانت تصنع الطاقية النوبية من قماش الدبلان الأبيض ويعد ذلك يتم التطريز عليها بالخيط الألوان بروسومات خاصة بالنوبة وهى العصافير والحمام ورسم المثلثات الملونة المشهورة بها بلاد النوبة إلى أن تطور صنع الطواقى بخيط الكروشييه وهو خيط من القطن يصنع منه الطواقى النوبية التى تتميز بالألوان الكثيرة والطواقى المشهورة هى طاقية "بكار" النوبية. (٤٢)

### \*- التعليم فى بلاد النوبة:

بدأ التعليم فى بلاد النوبة عن طريق الكتاتيب والتى كانت مهمتها الأولى تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ علم القراءة والكتابة وعلم الحساب وقد تولى هذه المهمة المشايخ ومحفظون من أبناء النوبة من شمال السودان من عبرى وسكوت وغيرها - وانتشرت فكانت فى جميع بلاد النوبة بفضل تشجيع الأهالى والمواطنين الذين بنوا وأقاموا المساجد بالتعاون والتضافر - والذى يطلق عليه اليوم بالجهود الذاتية - ثم التحق بعض خريجي تلك الكتاتيب بالأزهر الشريف- والبعض التحق بمدرسة دار العلوم - والتحق الآخرون بمدرسة المعلمين بالقاهرة والاسكندرية وكان بين هؤلاء رواد التعليم فى بلاد النوبة- وبعد نقل المركز الإدارى من كرسكو عاصمة النوبة الأولى إلى الدر فى عام ١٩٠٧ فكر المخلصون من أبناء النوبة فى الاسكندرية فى انشاء مدرسة ابتدائية فى عاصمتهم الجديدة - الدر- وذلك امتداد لمدرسة النهضة النوبية بالاسكندرية على أن تمول المدرسة من تبرعاتهم لمشروع القرش النوبى وفعلاً تم انشاء المدرسة وقد قام بتأسيس المدرسة ابن من أبناء النوبة من قرية الجنية والشباك وكان يعمل تاجراً للأخشاب فى مدينة الاسكندرية واسمة - على بك - وقام هو وأخوته بتصنيع

(٤٢) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ١٨٣، ١٨٤.



تخت الجلوس وما تحتاج إليه المدرسة وأرسلت بعد ذلك إلى الدار مباشرة وبدأت الدراسة بالمدرسة. (٤٣)

### \* - التنظيم الرئاسى والإدارى عند القبائل النوبية:

تلاشت العزلة الجغرافية التى فرضتها الظروف البيئية على المجتمع النوبى فى المنطقة الأصلية وأصبحت لكل قرى وحدة إدارية رئيسها "العمدة" ويعاونه شيوخ البلد واختصاص العمدة هو اختصاص إدارى يساعد به الجهات المعنية فى الدولة فيما يخص شئونها مثل التجنيد وقيد الوفيات وفض المنازعات وتستند العمودية إلى القرابة والثروة والحكمة والائتزان وعدم التحيز والموضوعية فى إصدار الأحكام والتواضع وعدم التعالى والكبرياء وليس لعامل السن دور أساس فى العمودية إلا أنه يدعم مرتبة العمدة إلا أنها لا تسلم من التصارع والتنافس وبأتى ضعف سلطة العمدة عند

القبائل التى لها قوة قبلية وخاصة عندما تتم تسوية منازعات قبلية بين القبيلة الواحدة أو قبائل أخرى فقد ينعدم دور العمدة الإدارى فى السيطرة عليها لأن السلطة القبلية لا تسمح بالتدخل فى شئونها الخاصة واعتماد كل قبيلة على سلطتها الخاصة فى تسوية منازعاتها الداخلية لذلك فهى تضعف من دور سلطة العمدة فى التدخل القبلى. (٤٤)

وقد أوقف العمل بنظام العمد وشيوخ البلد فى النوبة الجديدة إلى حين استقرار المجتمع الجديد وبعد توزيع الأراضى الزراعية وتمليكها على أن يقوم نائب العمدة بمعاونة الهيئات الحكومية فيما يطلب منه من أعمال خاصة بالإسكان والزراعة فضلا عن استمرار عمله الإدارى التقليدى، ويشير هذا كله إلى التغيرات الجوهرية التى تعرض لها التنظيم السياسى للنوبة الأصلية، فقد صار مختلف نواحى الحياة داخل المجتمع النوبى تحت إشراف الهيئات الحكومية التى تتولى تنظيمها فى ضوء القوانين التى وضعتها الدولة والخاصة بتهجير أهالى النوبة فلم يكن مثل هذا التدخل موجودا فى النوبة الأصلية الأمر الذى أدى إلى ضعف سلطة رؤساء القبائل وبالتالي ضعف الرئاسة التقليدية. (٤٥)

(٤٣) [www.alnubakorsel.blogspot.com](http://www.alnubakorsel.blogspot.com).

(٤٤) منال عبدالمنعم محمد السيد، الطب الشعبى عند قبيلتى الداودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، مرجع سابق، ص: ٤٨.

(٤٥) السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، دراسة انثروبولوجية فى المجتمع المصرى، مرجع سابق، ص: ٢٠٥، ٢٠٦.

٩- الخصائص الاقتصادية لمجتمع النوبة المصرية القديمة:

الزراعة فى النوبة القديمة: كان النباتات وبعض الأعشاب التى كان يستخدمها الأهالى فى التداوى مثل نبات العشر يندر نموه عند الشاطئ فهو نبات صحراوى ويعتقد النوبيون فى أن تعرض لدخان حرقه يشفى من بعض الأمراض الجلدية ، وأن استنشاقه يشفى من بعض الأمراض المتعلقة بالجهاز التنفسى فيتجذون من سيقانه عقوداً يعلقونها حول رقبة المريض وتجميع هذه الأعشاب الطبية كان لها متخصصون من ذوى الخبرة والدراية ويعتمد عليهم فى التداوى بها مقتنعاً بمشورتهم مطمئناً بتجاربهم وأشجار الدوم التى تنمو تلقائياً بدون تدخل الإنسان فى زراعتها إلا أن النوبيين اعتمدوا عليها كثيراً كغذاء كما شربوا منقوعة للتداوى وكذلك أشجار الحناء التى تلو منها قرية نوبية لأهميتها وأوراق الحناء لها استخدامات كثيرة فى النوبة تتفق ويؤخذ ماؤها لبعض الأمراض الباطنية وتطحن وتستخدم للزينة وتدخل فى صناعة بعض العطور المحلية إضافة إلى عطرها الفواح فى أماكن زراعتها كما كانت تنتشر أشجار السنط فى بلاد النوبة كثيراً حول شواطئها وكانت من الأشجار الهامة لعلاقتها بصناعة السواقي والمراكب الشراعية والعنقريب بالإضافة إلى كونها من مكونات بعض وسائل التداوى وأشجار الكركدية تعد من الأمور السهلة للمزارع فهو يضع بذورها على حواف الأحواض ويحصدها بعد تمام النضج ثم يقوم بتطهيرها وتجفيفها ثم حفظها بعد ذلك بعيداً عن الرطوبة وتسمى بعض المناطق بالعناب واستخدامه النوبيين كمشروب وصنعوا منه بعض المأكولات .والزراعة فى النوبة فيها جوانب تحتاج إلى عزم الرجال وهناك جوانب أخرى تكفيها جهود النساء مثل جمع بعض الحشائش والكلأ للبهائم وكانت أهم الغلات الزراعية بالمواطن النوبى القديم تتمثل فى الذرة والقمح والسمن وبعض البقول كاللوبيا والفول والتمرس والبسلة وكانت تستهلك معظمها، أما التمر فكان من السلع التجارية والذى لعب دوراً فى الأقتصاد النوبى، وبذلك

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

أثرت الظروف البيئية على عزلة النوبيين وتوجيه نشاطهم نحو الزراعة على الشريط الضيق من النيل. وكان الشادوف من وسائل الري الشهيرة فى النوبة وهو من وسائل الزراعة التى تحتاج إلى مجهود كبير من المزارع رغم سهولة التعامل معه عند استخدامه ولذلك فإنه يستخدم فى زراعة مساحات بسيطة أو للحصول على الماء الري لرى بعض أشجار الفاكهة .

ولابد أن يكون قريباً من مصدر الماء والشادوف من وسائل الري التى تناسب الزراعات البسيطة وهو البديل الأساسى عندما كان ينحسر نهر النيل بعد الفيضان وذلك لسهولة إقامته أو نقله إن لزم الأمر، أيضا اشتهرت النوبة بكثرة غابات النخيل الممتدة على طول شواطئ نهر النيل وكانت إنتاجية نخيل النوبة من التمور ذات الجودة العالية وبكميات وفيرة فكانت تجارة البلح من التجارات الرائحة ومورد رزق لكثير من الأسر، وقد كانت أكثر الغابات على طول شواطئ قرى الجزء الجنوبى من منطقة النوبة وفى موسم الخريف كان يتم إغلاق بعض عيون خزان أسوان لتخزين مياه الفيضان فترتد المياه على النوبة لتغرق أهلها، وقد بدأت المياه فى ابتلاع الأرض الزراعية والنخيل ولكن هذا لن يوقف الحياة، فالنساء يحملن الماء إلى البيوت المقامة بعيداً عن الفيضان أعلى الجبل كعادتهن. (٤٦)

\* النقل والمواصلات: وكانت وسيلة النقل الرئيسية هى الملاحة عبر النيل والتنقل بين القرى النوبية الشاطئية للنيل، وكان هناك خط منتظم للبواخر تابع لحكومة السودان يصل ما بين حلفا بالجنوب والشلال ويبلغ طول هذا الخط حوالى ٣٥٠ كيلوا متراً وكانت توجد باخرة سريعة تغادر وادى حلفا لتتوقف فى قرية بلانة المصرية لإتمام الإجراءات الصحية حيث تغادرها إلى عنيبة ثم إلى محطة الوصول بالشلال وتقطع هذه المسافة فى حوالى أربع وعشرين ساعة وبجانب هذه الباخرة السريعة توجد أخرى بطيئة تقف على جميع قرى النوبة حيث تقطع المسافة من وادى حلفا حتى الشلال فيما يزيد على السبعين ساعة أما النقل البرى

(٤٦) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع

سابق، ص: ٤٦، ٤٧.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

فكان يتم باستخدام الدواب والجمال بين القرى المتقاربة حيث يوجد طريقان جبليان شرق النيل وغربة يمتدان من الشلال حتى السودان وكلاهما غير ممهد إذ يمران بمناطق جبلية ورملية وعند الشلال كان يوجد محطة للسكك الحديدية المصرية وكذلك ميناء نهري للسفن والبواخر السودانية التى بواسطتها كان يصل المسافر عن طريق النوبة السفلى إلى وادى حلفا ومن ثم يستقل المسافر القطار مرة أخرى ليصل إلى الخرطوم.<sup>(٤٧)</sup>

### \*- الأعياد الشعبية:

يعد الاحتفال باستقبال شهر رمضان من أهم السمات المميزة للثقافة النوبية، حيث يبدأ الاستعداد لاستقبال هذا الشهر الكريم قبل ثبوت الرؤية بأسبوعين، فأخذ كل أسرة فى المجتمع بتجهيز الوجبات والأطعمة الموسمية، أى الخاصة بهذا الشهر الكريم- مثل الإبريق (عبارة عن رقائق من الفطير المخمر) تقوم النساء بصنعه وعادة ما يتم بصورة جماعية بمعنى أن تشارك أكثر من أسرة فى إعداده لأنه يحتاج إلى أيدي كثير إلى جانب أنهم يصنعن كميات كبيرة تكفى كل أسرة ويقمن بتوزيعه على الأقارب غير القادرين على إعداده، كما يعد التمر والبقول والعدس والسكر والشاي والأرز والمكرونه من المواد التى تحرص كل أسرة على اقتنائها قبل حلول شهر رمضان، كما تحرص أسر المجتمع على شراء الفوانيس الملونة للأطفال، وبمجرد ثبوت رؤية هلال رمضان يتبادل الأهالى التهائى وتبدأ جلسات السمر والسهر للرجال فى مضيئة النجع لسماع القرآن الكريم. وبالتالي تحرص كل أسر المجتمع على التنشئة الدينية لأبنائها فى سن مبكرة ويتجسد ذلك فى أوضح صورة فى تدريب الأطفال من الجنسين على الصيام من سن ٦:٧ سنوات ويأخذ الصيام شكل متقطعا فى البداية. أما الاحتفال بعيد الفطر فيبدأ برؤية هلال شهر شوال ولكن أعضاء المجتمع يقوموا باستعداد لاستقبال العيد من العشر الأواخر

(٤٧) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، مرجع سابق، ص: ٤٨.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

من شهر رمضان وذلك بالقيام بمجموعة من الممارسات وإعداد الأطعمة الخاصة بالعيد، ويبدأ الاحتفال بعيد الفطر بخروج أعضاء المجتمع الرجال لصلاة عيد الفطر فى مكان مكشوف معد لهذا الغرض فى النجع ثم الذهاب إلى المقابر لزيارة الموتى، أما النساء فيخرجن بعد صلاة الفجر مباشرة لزيارة الموتى والعودة لتجهيز فطور العيد استعداداً لتقديمه فى مضيعة النجع. أما الاحتفال بعيد الأضحى تعد اعداد الأضحية أو الفدو من أهم مراسم الاحتفال بعيد الأضحى فهناك بعض الأسر تقوم بتربيتها داخل منزلها (لمدة عام) ويقوم البعض الآخر بشرائها قبل العيد بأسبوع أو يوم الوقفة (٩) من ذى الحجة وذلك طبقاً للشريعة للإسلامية، فإن الأضحية سنة واجبة بل هو يستمر طوال أربعة أيام العيد. أما الاحتفال بيوم عاشوراء - وهو أحد مظاهر التنشئة الدينية فى المجتمع ويبدأ الاحتفال بصيام معظم أعضاء المجتمع من الجنسين بصيام يومى ٩ و ١٠ من شهر المحرم كما أنها عادة لاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحرص معظم أسر المجتمع على ذبح الطيور والحيوانات وعادة ما يأخذ الذبح الطابع الجماعى حيث يشترك النجع فى ذبح شاة أو اثنين ثم يتم توزيع جزء منها على جميع البيوت المشاركة والجزء الآخر على الأسر غير القادرة، ومن الأطعمة التى ترتبط بهذا العيد "المصحون" ويصنع من البلح ويطلق عليه "المغلى" وهو يصنع من البلح بعد تقطيعه إلى أجزاء صغيرة ثم يضاف إليه العناصر الآتية (الحلبة، حلف البر، اللوبيا، الذرة) ويرفع على النار مع التقليب حتى يمتزج ويصير مثل المربى ويقدم ساخناً فى الأطباق، و"البلية" وهى تصنع من الذرة بنقعها عدة ساعات، ثم يضاف إليها بعض العناصر مثل السكر - الأرز - الماء - فانيليا تتضج على النار ثم تقدم فى صوان، وتقدم جميع هذه الوجبات فى مضيعة النجع بعد صلاة المغرب، وتأخذ النساء جزءاً منها لإلقائه فى النيل لاعتقادهن أن ملائكة البحر (النيل) لا بد أن تشاركهن احتفالاتهن، حيث إنهم يمثلون مصدراً للخير والحماية لهن ولأبنائهن من الأمراض ومن الغرق.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

يبدأ الأحتفال بالحاج من منزل الحاج باستعداده للسفر إلى الأراضى المقدسة وذلك بمجرد ظهور نتيجة القرعة التى تعلنها وزارة الداخلية تحديد رقم الفوج وموعد السفر، وتقوم أسرة الحاج بذبح الذبائح وتقديم الطعام والمشروبات لجميع المهنيين، ثم يستعد الحاج قبل سفره بشراء لوازم رحلة الحج (لبس الإحرام - الأظعمة الجافة التى سوف يصطحبها<sup>(٤٨)</sup>)

معه) وتبدأ مراسيم سفر الحج بتجميع الحجاج إمام مسجد القرية ويخرجون جميعا فى زفة من مكان تجمعهم بالقرية بالطبل والدفوف والمديح النبوى، ومن مراسم استقبال الحاج تبدأ قبل وصل الحاج بأسبوعين، حيث تقوم أسرة الحاج بطلاء المنزل بالجير الابيض، ثم تزيين واجهة المنزل بالرسومات (الكعبة- السفينة -الطيارة - الجمل) على جانب وضع الرايات الملونة المصنعة من سعف النخيل، وبعد يومين من وصول الحاج إلى منزله تقوم الجماعة القرابية بعمل احتفالية الاستقبال بذبح الذبائح- وتقديم الأظعمة (الأرز والفتة واللحم) فى مضيعة النجع وتلاوة القرآن والأناشيد الدينية وفى نهاية الاحتفالية يقوم الحاج بتوزيع الهدايا لأقاربه (مسبحة -طاقية - مصلى).

(٤٨) نجوى عبدالحميد، «التغير فى مجتمع نوبى»، مرجع سابق، ص: ٢٧١، ٢٧٢.

المراجع:

(١) أسامه عبدالعظيم عبدالهادى صالح، التأثيرات الأيكولوجية للسد العالى على التراث الثقافى المادى بالنوبة فى مصر والسودان، باستخدام تقنيات الإستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، دراسة ميدانية فى الانثروبولوجيا الثقافية، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ٢٠١٧.

(٢) السيد أحمد حامد، النوبة الجديدة، دراسة انثروبولوجية فى المجتمع المصرى، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط: ١٩٩٤.

(٣) حسين عبدالحميد، تطور النظم الاجتماعية، الاسكندرية الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٢.

(٣) سحر خليفة، ثقافة الجسد فى المجتمع النوبى المصرى، دراسة فى الانثروبولوجيا الثقافية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، ٢٠٠٣ م.

(٤) نجوى عبدالحميد "التغير فى مجتمع نوبى، دراسة تتبعية لملاح التغير فى قرية غرب أسوان، رؤى منهجية وواقعية للتغير، ورقة قدمت إلى مؤتمر التنمية المحلية المعتقد فى معهد الخدمة الاجتماعية العالى بأسوان ١٩٩٨ م.

(٥) هند محمد حسن قرين، الأزياء النسائية عند الكنوز والفادتجا، ٢٠١٥، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير، <http://search.mandumah.com/Record/817260>

(٦) محمد عاطف غيث، دراسات إنسانية واجتماعية، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٥ م.

(٧) محمد رياض، وكوثر عبدالرسول، رحلة فى زمان النوبة، للناشر مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.

(٨) مصطفى محمد عبدالقادر، أثر تهجير النوبيين على طقوس دور الحياة، دراسة ميدانية فى إحدى قرى تهجير النوبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦.

## عبدالفتاح إبراهيم سيد على

(٩) مصطفى محمد عبدالقادر، سمات التشابه وملامح الاختلاف فى عادات الزواج بين الفاديجا والكنوز، دراسة ميدانية فى بعض قرى النوبة المصرية، المعهد العالى للفنون الشعبية، ٢٠١٠.

(١٠) منال عبدالمنعم محمد السيد، الطب الشعبى عند قبيلتى الدابودية وبنى هلال بالنوبة المصرية والسودانية، دراسة ميدانية فى الانثروبولوجيا الثقافية رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية. ٢٠١٧ .

### المواقع:

(1)<https://search.mandumah.com/Record/3388415>

(2)[www.alnubakorsel.blogspot.com](http://www.alnubakorsel.blogspot.com).